Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد توصف مرحلة الطفولة المتأخرة القريبة من البلوغ بصفات النضج النفسى والعقلى والسلوكى، ولكن يحدث فى مشاهداتنا أن الأخ الأكبر يشاغب أخاه الذى يقل عنه بثلاث مراحل – حسب التقسيم الزوجى – وينافسه، كما قد يشاركه بعض ميوله (مثل مشاهدة الرسوم المتحركة مثلاً) على الرغم من الزعم باختلاف القدرات والتطلعات لدى كل منهما.

يمكننا إذاً، وبصفة عامة، أن نتعرف على هذا التقسيم الذى نعتمده للمراحل، ولطبائع وقدرات وتطلعات كل مرحلة على حدة، واضعين فى اعتبارنا عدة أمور، ينبغى ملاحظتها حتى لا ننطلق من افتراض غير دقيق وهو أن جميع الأطفال المتساوين فى العمر يتشابهون فى القدرة والاستعداد:

(١) أن البيئة الثقافية العامة فى المجتمع، والخاصة فى إطار الأسرة والمدرسة تتدخل إيجاباً أو سلباً فى اكتشاف القدرات، وإذكائها أو إخمادها، فى توجيه التطلعات ورسم الصور والتخيلات[1].

(٢) أن هذه المراحل القصيرة، المتقاربة، حتى وإن اتصفت كل مرحلة منها بصفات، فإنها لا تقف فى حالة عزلة أو سكون، وإنما يمكن اعتبارها "موجة" قد تعلو قليلاً وتبدو مستقلة، ولكن حقيقتها تختلف، فإنها تنداح تحت السطح الظاهر لتلتحم بموجة سبقتها، وتترك بعضاً منها فى موجة تعقبها.

---

(١) إذا طلبنا من أطفال متساوين فى العمر ومختلفين فى البيئة أن يرسموا من الذاكرة، أو يقصوا حكاية، فلابد أن يظهر أثر الثقافة المتوارثة فى المكان، وطبائع البيئة، حتى مع وحدة "القيمة" التى يعبر عنها، كالأمومة مثلاً التى يمكن أن يرمز لها الطفل الريفى بشجرة كبيرة بجوارها شجرة صغيرة، أو نعجة ومن خلفها حمل صغير.

ومن أطرف الأمثلة الأدبية على أثر البيئة فى توجيه المخيلة، ما أجاب به الشاعر العباسى ابن الرومى، وكان من أجود الشعراء استخداماً للتشبيه، حين سأله سائل: لماذا لا تشبه مثل تشبيهات ابن المعتز، فقال : حين يقول ماذا ؟ قال السائل : حين يقول فى وصف الهلال:

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

فصاح ابن الرومى : يا ناس. هذا يصف ماعون بيته!!